

## التعليم فى عالم متغير\*

ترجمة: أميمة عبد العزيز\*\*



عند اقتراب الألفية الجديدة زاد الاهتمام اكثر بالتعليم عن ذى قبل لما سيكون له من تأثير على مقدرات الانسان والمجتمعات والأمم. إن العالم تجتازه تغيرات تسفر عن صعوبات جمة تحول دون احراز النجاح المنشود لولا الكفاءات والأدوات التى تتيحها النوعية المرتفعة من التعليم .

فالتعليم هو الذى سيحدد من لديه المفاتيح إلى الكنوز التى سيتزود بها العالم وهو أمر هام وبصفة خاصة بالنسبة للفقراء الذين لا يستطيعون إلا الاعتماد على رأسمالهم البشرى فى المقام الأول، إن لم يكن الوحيد ، كوسيلة للتخلص من الفقر. وبهذه الطريقة تظهر فى الافق تحديات وفرص جديدة للتعليم.

ولاشك أن المخاطر عالية ، حيث إن الاختيارات التى تتبناها الدول اليوم بالنسبة للتعليم ربما تؤدي إلى نتائج متباعدة زمنيا فى عقود قادمه، والدول التى تستجيب بذكاء ستحصل على تقدم غير عادى فى التعليم إلى جانب مزايا اجتماعية واقتصادية رئيسية ، بما فى ذلك مكاسب لاحقة للفقراء المهمشين، والدول التى تخفق فى إدراك وتحمل مسئولية مخاطر الركود أو حتى التخلف ، ستتسع لديها الفجوات الاقتصادية والاجتماعية وستجنى ثمار عدم الاستقرار.

\* هذه ترجمة الفصول الثلاثة من :

Education Sector Strategy. The WB Group. The Human Development Network, 1999.

\*\* أميمة عبد العزيز: وكيل أول وزارة التعاون الدولى سابقا.

## القوى المحركة للتغيير :

بين القوى الرئيسية المحركة للتغيير ثمة خمسة اتجاهات رئيسية

أولاً: الديمقراطية والتي اتسع نطاقها في العقد الماضي - فقد انتخبت أكثر من مائة دولة حكوماتها بطريقة ديمقراطية وهو ما يمثل ضعف عدد الدول في العقد السابق عليه . وهذا التغيير قد حدث غالباً بمصاحبة لامركزية في اتخاذ القرار. ففي أمريكا اللاتينية ، مثلاً فيما عدا بعض الدول الصغيرة<sup>(١)</sup>. تم بالفعل انتخاب كل السلطات التشريعية والتنفيذية في ١٣ ألف وحدة من الحكم المحلي ، وحصل المواطنون على المزيد من فرص التعبير عن الرأى من خلال مؤسسات المجتمع المدني والمجموعات ذات المصالح المشتركة والنقابات التجارية المحلية والمؤسسات الدينية ومجالس الآباء... الخ. وإذا كان هذا النهج الديمقراطي سيستمر ويزدهر سيصبح للتعليم مدخل رئيسى لمساعدة الأهالى على تطوير القدرات المطلوبة لمعرفة أفضل، وتفهم أكثر للقضايا الصعبة، وتقديم خيارات حكمه والتأكد من أن الموظفين المنتخبين يقومون بتنفيذ وعودهم.

ثانياً: اقتصاديات السوق<sup>(٢)</sup> تسود الآن دولا بها أكثر من ٨٠٪ من سكان العالم وكانت منذ عقد مضى ٣٠٪ فقط وبينما كانت النظم الأخرى (غالباً ذات التخطيط المركزى) تتيح فرصاً أقل ولكن أكثر ثقة ، فإن أنظمة السوق الآن تكافىء المشاريع والقائمين بالمغامرة وذوى الكفاءات، والذكاء ، ولكنها تقدم ضمانات أقل وبيئة متغيرة باستمرار . ولاشك أن التعليم أساسى : فمن فى استطاعته أن ينافس أفضل (بالقراءة والكتابة والعمليات الحسابية أو المهارات الأكثر تقدماً) لديه فرصة كبيرة فى هذا الاقتصاد العالمى ذى الخطوات الأسرع عن اقرانه من ذوى الاستعدادات الأقل.

ثالثاً: عولمة الأسواق والعوامل التى تدفعها - خاصة المعرفة - تدعم هذه التأثيرات كما أن رأس المال العالمى الذى يتحرك بسرعة من أحد أطراف الكرة الأرضية للطرف الآخر يبحث دائماً عن فرص أفضل بما فى ذلك عمالة مدربة جيداً ومنتجة وأجورها معقولة ومن أسواق تكون بيئة أعمالها صديقة ومستقرة سياسياً. ويرى أصحاب الأعمال أن الأسواق الداخلية تكون معرضة أكثر للمنافسة العالمية ، لذلك يقبلون على العمليات الإنتاجية التى تستغرق وقتاً أسرع ، مع ضمان منتجات أعلى كفاءة يمكن الاعتماد عليها مع تجهيز أنواع أكثر وتحديث مستمر، وتخفيض التكلفة بدرجة كبيرة حيث هوامش الربح المحدودة جداً تؤدى إلى مكسب أو لا ناتج على الإطلاق.

وهذه الضغوط بدورها ، تدعم مهارات العمال المطلوبين . إن عمال الغد يلزم أن يكونوا قادرين على التعلم مدى الحياة ومعرفة الاشياء الجديدة بسرعة ، وأداء مهام غير روتينية وحل مشكلات أشد تعقيدا وأخذ قرارات أكثر ، وفهم المزيد عما يقومون بعمله ، والاحتياج لأقل مراقبة ، وتحمل مسؤولية أكبر . ولتحقيق هذه الأهداف يحتاجون لقراءة أفضل ، ومهارات كمية واستنتاجية وتفسيرية . ومرة أخرى ، سيصبح التعليم نقطة الارتكاز ، والإخفاق فى الاعتراف بأهمية الاستثمار فى رأس المال البشرى وتأهيل العمال للتحديات القادمة سيشكل لهم عائقا خطيرا .

رابعا : أما الابتكارات التكنولوجية فسيكون لها دون شك تأثيرات بعيدة المدى عن غيرها . إن التقدم التكنولوجى فى السنوات القادمة سوف يساعد على المزيد من التطورات الاخرى ، مثلا إتاحة النفاذ للمعلومات بدون حدود للجميع وذلك بطريقة عملية . إنها بالفعل تؤدي إلى تغير فى هيكل النشاط الاقتصادى الذى يزيد من أهمية المعرفة . ففى اقتصاد سوق عالمى عالى التنافسية تحمل المعرفة بسرعة محل المواد الخام والعمالة كمدخلات للتعايش والنجاح . وستقدم ثورة تكنولوجيا المعلومات فرصا غير مسبوقة لتغيير التعليم نفسه ( اطار ١ ) . أما الجديد من الوسائل لتسهيل النفاذ وتحسين النوعية - وبصورة أساسية إعادة النظر فيما يلزم تعلمه وكيف - فسيصبح متاحا على نطاق واسع ويتكفلة معقولة .

خامسا : الادوار العامة والخاصة كلها ايضا تتغير . لقد أصبحت الحكومات أقل تدخلا فى الإنتاج المباشر وتوريد البضائع وتقديم الخدمات وصارت تقوم فى المقام الأول بتسهيل وتنظيم النشاط الاقتصادى . إن الوكالات التقليدية - العامة كلية من ناحية والخاصة كلية من ناحية أخرى - بدأت فى تفهم أكثر لحقيقة أن هناك بالفعل مجموعة من المشاركين الآخرين تضم مؤسسات شبه عامة وغير حكومية ومجموعات ليست للربح ومنظمات مجتمعية وشركات ذات التزامات عامة . وفى التعليم ، مازالت الحكومة تلعب دورا رئيسيا - ولاشك أن هذا الدور سيستمر - خاصة فى تمويل التعليم الابتدائى والثانوى .

ولكن ثمة كيانات أخرى مشتركة الآن ولاشك ستستمر مشاركتها - أيضا فى تزايد فى العقود القادمة . وعلى سبيل المثال يساهم القطاع الخاص بالفعل من خلال تدريب العمال بنصيب ضخم فى التعليم الفعلى الذى يحتفظ به الكثيرون وهذه المساهمة يمكن أن تنمو فيما بعد كلما زادت متطلبات المهارة وإذا وجدت الشركات أن المدارس الحكومية غير مناسبة .

## إطار (١)

### الجامعة الافريقية للتعليم بالمراسلة:

وتعتبر الجامعة الافريقية الاولى من نوعها كشبكة اتصالات للتبادل التعليمى الفعال ، انشئت لخدمة الدول الفريقية جنوب الصحراء . والهدف من إنشاء هذه الجامعة هو تدريب علماء على مستوى العالم وكذلك فنيين ومهندسين ومديرى أعمال ومقدمى خدمات صحية ومهن أخرى مطلوبة لدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى افريقيا.

إن هذه الجامعة تنشئ تحقيق الأهداف من خلال استخدام قوة القمر الصناعى الفعالة والتكنولوجيات المبنية على الكمبيوترات لتشارك فى جزء من النوعية المرتفعة للقدرات الاكاديمية والموارد المكتتبية والخبرات العملية المتاحة فى العالم . وعند استخدام التكنولوجيات التى توفر المرونة وفعالية تقدير التكاليف لموافق اكااديمية فعليه، ستكون الجامعة فى وضع يساعدها على تخريج أعداد كبيرة من المهنيين البارعين علميا وتكنولوجيا مع دعمهم بفرص تعليم مدى الحياة . وبذلك فإن هذه الجامعة تستطيع المساهمة فى التغلب على العقبات القائمة حاليا والموازانات المنخفضة والقدرات الضعيفة والأجهزة القديمة، ومحدودية الأماكن والتسهيلات التى تمنع زيادة الوصول الى المزيد من التعليم الأعلى لأغلبية معقولة من الطلاب فى افريقيا جنوب الصحراء . ولاشك أن زيادة عدد المهنيين المدربين علميا وتكنولوجيا سترفع بالتالى من وضع الدول فى افريقيا جنوب الصحراء لتصبح جزءا من عصر المعلومات فى العالم واقتصاد المعرفة الجديد.

ويكل تأكيد فإن الجامعة حاليا فى صورتها الأولية التى ينفذ فيها مفهوم التعليم بالمراسلة ويتم تجربته فى اربع عشرة جامعة فى دول تتحدث بالانجليزية فى افريقيا جنوب الصحراء . ومنذ الفصل الصيفى الأول فى جامعة كينيا فى يوليو ١٩٩٧ ، قدمت الجامعة الافريقية تسع دورات دراسية من خلال القمر الصناعى فى العلوم والهندسة من سبع جامعات فى الولايات المتحدة وكندا وايرلندا إلى اثنتى عشرة جامعة فى افريقيا . وإلى جانب دورات دراسية فى الائتمان فإن هذه الجامعة الافريقية ترسل حاليا مادة الادارة التنفيذية ودورات فى تدريب المدرسين وسيفنارات اخرى فى التنمية المهنية للقطاعين العام والخاص فى مواقع الجامعة المختلفة. وبدأت فى الفترة الأخيرة خدمات مكتبية رقمية وأصبحت متاحة لكل الجامعات المشتركة الآن . ووصل ارسال الجامعة الافريقية فى الدول المتحدثة بالانجليزية إلى مرحلة التشغيل وهى تقدم لهم شهادات فى علوم الكمبيوتر، وهندسة الكمبيوتر والهندسة الكهربائية . أما الجامعة الافريقية للمتحدثين باللغة الفرنسية فقد افتتحت عام ١٩٩٨ حينما بدأت إرسال أول سلسلة من السيمينارات لأربعة مواقع فى بنين والنيجر وموريتانيا والسنگال . وفى بداية ١٩٩٩ تبعهم عشرة مواقع اخرى من الدول المتحدثة بالفرنسية فى افريقيا.

إن عرض كتب مدرسية من نوعية أفضل ومواد تعليمية أخرى على أساس من الدعم يكون مضمونا أكثر لوجود صناعة نشر وتوزيع قطاع خاص . ولاشك أن التليفزيون وياقى وسائل الإعلام والمبادرات المجتمعية والمدارس غير الحكومية هم من بين مجالات النمو الممكنة الأخرى المتعددة . والسؤال الأساسى الآن ليس ما اذا كانت أدوار أخرى فى التعليم غير حكومية ستنتشر - فهناك بالفعل هذه الأدوار- ولكن السؤال هو كيف ستمدج هذه التطورات فى الاستراتيجيات الكلية للدول لذلك؟ فالشراكة موضوع جوهري.

هذه القوى الخمس الموجهة للتغيير- وربما هناك تطورات أخرى بعضها لايمكن التهكن به الآن - سوف يكون لها آثار هامة . وبعض هذه التأثيرات سيكون ايجابيا جدا . فعلى سبيل المثال ، انتشار المعرفة والفرص يمكن أن يؤدي إلى مشاركة اقتصادية واجتماعية أكبر يستفيد منها الفقراء والمعوزون جنبا إلى جنب مع القادرين ، أى سترفع مستوى المعيشة للجميع . وثمة تأثيرات أخرى يمكن أن تصبح مدمرة لبعض المجموعات . وبصفة خاصة ، بدون اجراءات تتخذ فى الوقت المناسب لضمان الوصول للامكانيات المحسنة ، فإن الفجوة بين الغنى والفقير سوف تتسع.

### عوالم متنافرة:

هذه التغيرات بالاضافة للمشاكل التى تواجهها " عوالم " كثيرة مختلفة تعيش جنبا إلى جنب. فمنها من لايزال يناضل مع قضايا التعليم الأساسية . هذا العالم هو واقع يومى لثلاثى شعوب الأرض التى تعيش على أقل من ثلاثة دولارات فى اليوم. وبعض من هذه القضايا يمكن ايجازها فى التالى:

عدم وجود كتب ، أو كتب غير مطلوبة ومدرسون يحتاجون بشدة لتدريب باستمرار حتى يستطيعوا توصيل مناهج حديثة للطلبة ، حفظ عن غير فهم لمواد غير مناسبة ، فصول بها أكثر من مائة تلميذ ، عراقيل فى اللغة ، أرضيات فصول غير نظيفة ، عدم توفر المباني اللازمة . وتعدى قضية عمالة الأطفال أن الآباء الفقراء يواجهون بتكاليف باهظة عند ارسال اولادهم للمدارس . لذلك نجد نحو ١٤٥ مليون طفل فى المجتمعات الفقيرة فى كل أنحاء العالم لايرسلون ابناءهم للمدارس منهم ٦٠٪ بنات<sup>(٣)</sup>. ويوجد مئات الملايين غيرهم يحصلون فقط على بعض سنوات دراسية يخرجون منها بنتيجة ضئيلة أو بلا شىء على الإطلاق. وحتى هؤلاء الذين يكملون التعليم الأساسى أميون.

هذا العالم يضم دولا خرجت لتوها من صراعات داخلية أو خارجية وهذه الدول ضمن الأفقر ونظمها التعليمية تعتبر الأضعف والإنفاق على التعليم فيها هو الأقل في العالم .وبالنسبة للوصول للتعليم فإن لديهم قدرا من اكبر المشاكل بسبب قصور المدرسين المديرين والمواد المدرسية ، وكثرة المباني المهتمة في المجتمعات المفككة أو المتنقلة . أما نتيجة هذه الصراع فهو فراغ اجتماعي لا يتيح إلا نافذة ضيقة من الفرص لكى يتم من خلالها بناء أساس لتغيير بناء ، وهذه النافذة يكتنفها مخاطر جمة لأن الصراعات ربما تثار من جديد ، وتفقد الاستثمارات وتتخذ قرارات خاطئه. ومع ذلك ، فإن التكلفة البشرية والاقتصادية لتجنب تعظيم مدخلات المانحين للمجتمعات التي تتطلع إلى البناء الابداعى ، يمكن أن تكون تكاليفها اكبر . وفى ضوء هذا فإن المكاسب الناشئة عن الإغفاء من الديون - بواسطة المبادرة المقدمة للدول الفقيرة شديدة المديونية - يمكن إعادة توظيفها فى التعليم والصحة وهذه قضية جوهرية.

وثمة عالم آخر يود أن يظل كما هو ، الآباء والمدرسون والإداريون وناشرو الكتب المدرسية ، الجميع لديهم أسباب لتفضيل بقاء الاشياء على ماهى عليه أو تغيير تدريجيا فقط والمجموعات الممثلة للفئات - من مجالس الآباء لنقابات المعلمين للمجالس المحلية تتجه إلى كونها أكثر حرصا من الأشخاص الذين يمثلونهم . فمثلا قضايا مثل مرتبات المدرسين وأوضاعهم يمكن أن تتجاوز التغيير وتصل إلى لاشئ وكذلك المناقشات الخاصة بمحتوى المناهج الدراسية خاصة مايتعلق منها بقضايا الدين أو العرق أو الثقافة.

ولكن هناك عالم آخر يشمل القليل من المحظوظين فى بعض المجتمعات الغنية أساسا فى الدول المتقدمة يقوم باعادة تحديث التعليم بسرعة . وقد قاموا بتطوير مداخل جديدة أكثر فاعلية للتعليم . كمبيوتر لكل طالب وتسهيل الدخول على شبكة الانترنت ومدرسين ذوى كفاءة عالية ومناهج دراسية بتوجه ذاتى يتلاءم مع آخر الأبحاث - وكل تقدم جديد يعقبه آخر بسرعة.

ومازال المستقبلليون يتنبأون بعالم آخر. هذا العالم سيكون له تعليم أكثر خارج المدارس وسيجذب بسرعة التكنولوجيا بصورة أقوى ( أى التعليم المزدوج المنشط بالصوت والمساعد بواسطة الكمبيوتر والمنطلق ذاتيا).

وهذا سيبلور فهما أفضل لكيفية تعليم الأشخاص وماذا يحتاجون أن يتعلموه . وسيتمكن

الدارسون من أن يتجاوزوا الفصول ويحصلوا على المعلومات بأشكال متعددة ( نص ، بيانات ، صوت ، فيديو) من كل أنحاء العالم فى أى وقت من النهار أو الليل سريعا وبأقل تكلفة.

لقد كانت هناك تنبؤات سابقة لتحسينات عامة فى التعليم . ولكن النتيجة لم تظهر غالبا إلا القليل من التقدم وفى بعض الاحيان كان هناك تفهقر للورا . فالكثير من المدارس اليوم يستخدمون نفس الأساليب - المدرس يستخدم نصا قياسيا ، مع مجموعات من التلاميذ يرددون الكلمات والأرقام حتى أن بعض المخططين تنبأوا بصدق منذ ثلاثة عقود أن هذا النظام سيتلاشى ويحل محله بعض الأدوات المتقدمة فهل الخمس والعشرون سنة القادمة ستكون مختلفة؟ لا أحد يكاد يحزم . لذلك فإن الكثير من الدول ستحتاج للتحوط قبل اتخاذ أية مجازفة . وينبغى أن تكون الجهود المتفق عليها للاستفادة من الفرص الجديدة فى برنامج "التعليم للجميع" ولكن يجب إلى جانب ذلك أن تكون التطورات حذره عند استخدام الخيارات الموجودة بالفعل بصورة أكثر فاعلية سواء كانت الإمكانيات الجديدة ناجحة أم لا .

## الرؤية: النوعية

### التعليم للجميع

#### أهمية التعليم:

من أهم الأسباب التى تجعل التعليم شيئا أساسيا هى أنه يساهم فى تحسين حياة الأشخاص ويخفف من الفقر . وهو يقوم بهذا من خلال عدة وسائل منها (١) مساعدة الناس على أن يكونوا أكثر إنتاجا ويكسبون أكثر ( لأن التعليم هو استثمار ، يقوى مهاراتهم وقدراتهم أى رأس مالهم البشرى) (٢) تحسين الصحة والتغذية (٣) إثراء الحياة مباشرة (أى متعة الفكر الذكى ومعنى التمكين الذى يساعد على إتاحتها) (٤) تعزيز التنمية الاجتماعية من خلال تقوية التماسك الاجتماعى وإعطاء عدد أكبر من الأشخاص فرصا أفضل ( وبالتالي عدالة أكبر فى الحصول على الفرص ) . إلى جانب ذلك، اعتراف كثير من دول العالم بواسطة معاهدات والتزامات دولية بالتعليم كحق للبشر.

وبناء على ذلك فإن التعليم يساعد فى نطاق بيئة سياسية واقتصادية كلية مستقرة - على نمو وتنمية المجتمع ككل والذى بدوره يرفع الدخول للجميع . إن تعليما جيدا ضرورى ولكنه شرط

غير كاف للتنمية ، ومزاياه تعتبر الاقوى حينما تدار مجالات اخرى أساسية بنفس القدر من الكفاءة. وبصفة خاصة فإن السياسات الاقتصادية الكلية والإجراءات السياسية والممارسات التنظيمية والبيئية المناسبة لتنمية الأعمال وعمليات المشاركة العامة، وعمليات سوق العمل ينبغي أن تصبح جميعا مستقرة وسليمة . ولكى يكون الأمر ذا فعالية يحتاج تخطيط وتنفيذ التعليم أن يأخذ فى اعتباره المحيط الاجتماعى والثقافى والدينى والاقتصادى والسياسى الذى يتم فيه هذا التنفيذ . ولقد كان واضحا لفترة طويلة للكثير من المعلمين والآباء أن التعليم - إلى جانب فوائده الفورية - هو أيضا نوع من الاستثمار ، لأنه يبنى قدرات البشر لكى يصبحوا أكثر إنتاجا ويكسبوا أكثر ويتمتعوا بنوعية أفضل من الحياة . إن ظهور نظرية رأس المال البشرى منذ الستينات والتأييد الواسع لها الآن بعد الكثير من المناقشات، قد أثمر أساسا مفاهيميا ودليلا احصائيا . وأوضح تقييم الاقتصاديين الحائزين على نوبل أن التعليم هو أحد أهم الاستثمارات ويتفوق على عوائد الكثير من الاستثمارات فى رأس المال المادى . كما أظهرت التحليلات المتعلقة بهذا الموضوع أن المخزون الكلى من رأس المال البشرى فى كل انحاء العالم له قيمة أعلى إلى حد بعيد ، من حيث إسهامه فى الانتاج عن مخزون رأس المال المادى.

وبينما تركز أفكار رأس المال البشرى على الروابط بين التعليم والانتاجية والنمو الاقتصادى فثمة أنظمة اخرى اكدت على أسباب إضافية تبين منها لماذا يعتبر التعليم مهما . هذه الأسباب الاخرى تركز على اسهام التعليم فى بناء التلاحم الاجتماعى . وقت الإشارة فى هذا الصدد إلى أن التعليم يوصل القيم والمعتقدات والتقاليد - إنه يشكل المواقف والطموحات ، والمهارات التى يكونها تتضمن قدرات شخصية وقدرات متبادلة فهو يمكن الأشخاص ويحررهم لكى يتعلموا ويفكروا لأنفسهم كما أن مزايا التعليم تعود على الصحة والبيئة.

وكلما تغير العالم بسرعة كلما أصبح أكثر تعقيدا ، وكلما زادت أهمية المهارات التى يمكن أن يتيحها تعليم ذو كفاءة عالية - وكل الدول تحتاج لمواطنين متعلمين وذوى مهارات يستطيعون العمل فى مجتمع ديموقراطى، وعمال فى إمكانهم مواجهة الاحتياجات فى سوق العمل المتغيرة والتنافس فى الأسواق العالمية ، ودارسين لديهم القدرة على الاستفادة من ثورة التكنولوجيا، ولسياسات قادرة على الربط بين القطاعين العام والخاص اللذين يتطوران باستمرار. لقد أدت الانقلابات المفاجئة فى النمو الاقتصادى القوي لدول جنوب وشرق آسيا وكذلك الاضطرابات



الاقتصادية والاجتماعية التى حدثت فى عدة أماكن أخرى من العالم إلى التسليم بأن التنمية المستدامة تتطلب أشياء كثيرة بالإضافة إلى الأداء الاقتصادى القوي.

وكان التعليم مكونا أساسيا فى "البرنامج الاجتماعى" للبنك أو "هيكل التنمية الشاملة" والذى يتضمن كل هذه العناصر الأخرى التى تشمل ديمقراطية مشاركة قوية وسلطة محددة ومؤهلة ونظاما تشريعا وقانونيا فعالا ، وأنظمة مالية جيدة وشبكات خدمات اجتماعية وتأمينية ، ومرافق اجتماعية واقتصادية والحفاظة على البيئة والثقافة القومية . ومعظم هذه القضايا تعتمد إلى حد ما على النظام التعليمى.

### رؤية للتعليم:

إن هدفا طويل الأجل للتعليم ينبغى ألا يكون أقل من أن يضمن لكل الناس فى كل مكان الحصول على الفرص التالية: (١) إكمال مرحلة ابتدائية ومرحلة ثانوية أولية تكون مناسبة فى نوعيتها على الأقل (٢) اكتساب مهارات أساسية للتعايش والنجاح فى ظل اقتصاد العولمة (٣) الاستفادة من الاسهامات التى يتيحها التعليم للتنمية الاجتماعية (٤) التمتع بثراء التجارب الإنسانية التى يجعلها التعليم ممكنة .

وهذا يشمل كحد أدنى ضمان توفير فرص لكل بنت وولد لتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وأن كل شاب يمكنه الحصول على فرص تعليم طوال حياته - وينبغى أن تتقلص عدم المساواة فى الوصول إلى التعليم لأن هذا الموضوع يحكم على نصف سكان العالم على الأقل ومعظم الفقراء والمستضعفين ، بحياة مرتقبة أسوأ بكثير مما يعيشه الأفضل حظا فى الحياة . لقد وضعت أهداف خاصة للتعليم الابتدائى والتعليم القراءة والكتابة للكبار على مستوى العالم فى مبادرة " التعليم للجميع" (إطار (٢)) وأقر الكثيرون نداء لجنة مساعدات التنمية التابعة لمنظمة OECD بعالمية التعليم الأساسى والمساواة فى التعليم الأساسى والثانوى الأولى لكلا الجنسين . وقد التزم البنك الدولى بالعمل نحو هذه الأهداف المتفق عليها بصفة مبدئية وطور عدة برامج خاصة من أجل ذلك.

أما الأهداف الأكبر فلن يتم إنجازها بسهولة أو فى الحال. وبعضها يمكن تحقيقه فى أقل من عقد ، ولكن الأغلبية سيستغرق إنجازها وقتا أطول . ولكن استهداف أقل من ذلك سيكون شيئا

## أطار (٢)

### التعليم للجميع ومحاولة مشتركة

فى عام ١٩٩٠ افتتح اليونسكو واليونيسيف وبرنامج الامم المتحدة الانمائى والبنك الدولى وفيما بعد صندوق الأمم المتحدة للسكان ، مؤقرا حول "التعليم للجميع" فى "جو متين" بتايلاند . وتحت رعاية هؤلاء الشركاء ومنظمات تنمية أخرى ، اتحدت ١٥٥ دولة ، ١٥٠ منظمة غير حكومية والتزمت بالتالى :

توسيع العناية المبكرة للطفل والأنشطة التنموية.

الوصول الشامل إلى الانتهاء من التعليم الأساسى حتى عام ٢٠٠٠.

التحسينات فى الإنجاز التعليمى .

خفض معدلات الأمية بين البالغين حتى عام ٢٠٠٠ إلى نصف ماكانت عليه سنة ١٩٩٠.

التوسع فى تقديم التعليم الأساسى والتدريب على مهارات أساسية اخرى مطلوبه للشباب والبالغين.

تزايد اكتساب المعرفة من قبل الفرد والعائلات وكذلك المهارات والقيم المطلوبة لرفع مستوى المعيشة والتنمية السليمة المستدامة .

وبعد مؤتمر "جومتين" أنشئ منتدى استشارى دولى عن " التعليم للجميع" كآلية لمراقبة وتحقيق التقدم نحو أهداف التعليم للجميع خلال التسعينات. وفى عام ١٩٩٦ زادت معدلات القيد فى التعليم الأساسى بصورة جوهرية نظرا لقيد ٥٠ مليون طفل آخرين عام ١٩٩٦ أكثر من عام ١٩٩٠ . ولكن التقدم فى الوصول إلى التعليم وفى تحقيق الإنجازات ظل متواضعا فالكثير من الدول لن تستطيع أن تفى بالتزامات "التعليم للجميع"

ولمساعدة الدول على الاستمرار فى العمل نحو هذه الأهداف التعليمية العالمية الحاسمة ، استمر شركاء برنامج " التعليم للجميع" فى تناول هذه القضايا . وتضمنت مساهماتهم مبادرة الامم المتحدة الخاصة بافريقيا ( والتي تركز على تقديم التعليم الاساسى والثانوى الأدنى لكل الأطفال الافارقة) وكذلك المبادرة رقم ( E٩ ) التى تركز على التعليم للجميع فى تسع دول ذات كثافة سكانية مرتفعة من الدول النامية هي:

بنجلاديش ، البرازيل ، الصين، مصر ، الهند ، اندونيسيا ، المكسيك ، نيجيريا وباكستان)وهذه الانشطة مهدت الطريق لبرنامج " التعليم للجميع" عام ٢٠٠٠ ، وهو مبادرة لحقها التخطيط للألفية الثالثة.

متواضعا للغاية وسيفشل فى وضع الاتجاه الصحيح مع المنطق السليم للمتطلبات الملحة والتوقعات. الوصول هو مجرد البداية: النوعية هى الأساس: تشمل الاهداف الدولية للتعليم زيادة الوصول الى الفرص التعليمية إلى جانب رفع إنجازات التعليم - وحتى الآن ، كان التركيز على تحسين الوصول والمشاركة . وفى بيئة من التحديات التى يواجهها الناس هذه الأيام ، يعتبر الوصول مجرد بداية . إن التعليم الذى يصل إليه الناس يجب أن يكون من نوعية جيدة حتى يقدم المهارات المطلوبة التى تستطيع التعامل بنجاح فى مجتمعات ديمقراطية معقدة ومع احتياجات سوق عمل متغيرة.

ومن الضرورى أن تتضمن استراتيجيات التعليم فى الدول وسائل تحسين نوعية التعليم، إلى جانب استعداد الطفل الجسمانى والعقلى للتعلم . وتحسين النوعية يعنى إنجاز مكاسب مكتشفة من المعرفة ومهارات وقيم مكتسبة بواسطة الطلبة ، من خلال تحسين البيئة التى يتعلم فيها هؤلاء الطلبة. وتشمل بيئة التعليم المحيط المباشر حول التلاميذ وكذلك النظام الذى يعمل فيه الطلبة والمدرسون والاداريون والمديرون وباقى من يقومون بتقديم الخدمات<sup>(٤)</sup> . ولاشك أن نوعية ناتج التعليم تؤثر على وتتأثر بعوامل خارج النظام التعليمى ، مثل بيئة المنزل وإدراك مستقبل سوق العمل.

وغنى عن القول إن صحة الاطفال تؤثر على قدرتهم على تلقى العلم . فالأطفال المرضى الجوعى وسيئو التغذية لا يذهبون إلى المدرسة إلا نادرا وحينما يذهبون غالبا ما يعجزون عن التركيز. ومع أن أكثر الأطفال الفقراء يستطيعون الوصول إلى المدرسة فإنهم أكثر من يعانون من سوء الحالة الصحية . ولحسن الحظ تتيح المدارس نفسها وسائل ذات تكلفة فعالة لتقديم خدمات صحية بسيطة ومجربة جيدا مثل التطعيمات ضد أمراض الأطفال ومستخرجات الحديد لحل أكثر الأمراض الحالية انتشارا إلى جانب تدعيم أساليب الحياة صحيا بمكاسب طويلة الأجل. إن البرامج الصحية تقدم معظم الفوائد لأكثر المحرومين - البنات والفقراء وسينى التغذية - وينبغى أن تصح جزءا من جهود إنجاز تعليم عام شامل.

**ويتطلب تحسين النوعية من الدول أن تتعامل مع عدد من القضايا الجوهرية :**

أولا: ينبغى إعطاء اهتمام خاص لعمليات " التدريس والتعليم " . فإلى جانب أن مدرسى

الفصل يمكن أن يحصلوا على مكاسب من تحصيل الطلبة وحصة ضخمة من ميزانيات التعليم التي تخصص للمرتبات ، فإن سياسة تعليمية تركز على أهمية نوعية التعليم - يعطى من خلالها المدرسون الفرصة لرفع مستوى مواهبهم بانتظام حتى يتمكنوا من مادتهم - من المحتمل ان تثمر نتائج طيبة. وبما أن التعليم المنتج بصورة عامة أفضل من التعليم الروتيني فإن الدول التي تتحرك بقوة نحو أساليب المشاركة والتخصص فى التعليم ستصبح أكثر تميزا بالمقارنة بأسلوب تعليم يتحدث ويكتب فيه المدرسون ويستمتع ويقراً التلاميذ. والدول التي تتيح فرصا للناس للتعليم فى كل الأعمار - حينما يتغير عملهم أو حياتهم وحينما تحل معرفة جديدة محل القديمة - سيتفوقون على الآخرين . والاستخدام الأكثر للتكنولوجيا الجديدة داخل وخارج الفصول الدراسية سيعطى للتلاميذ فرصا أكبر للوصول للمعلومات . ثانيا : التركيز على اكتساب قاعدة مهارات - للقراءة والكتابة والعمليات الحسابية والمنطق والمهارات الاجتماعية مثل القدرة على حل المشاكل معا- كل هذا له أهمية قصوى خاصة فى دول ذات مستويات منخفضة من التحصيل حاليا ( اطار ٣ ) . هذه الاساسيات تعتبر شرطا لإحراز مهارات متقدمة ولاستخدام التكنولوجيا الحديثة. ولذلك فكل الدول تحتاج إلى ضمان التالى : (١) أن يكون التعليم الاساسى متاحا بالفعل للجميع ومن نوعية جيدة (٢) التعليم الثانوى فى سنواته الاولى فى البداية ثم فى كل السنوات (٣) البدء فى تلبية احتياجات الطفولة المبكرة أخذا فى الاعتبار أهمية السنوات الأولى من العمر بالنسبة لرفاهيتهم فى المستقبل. والدول التي لم تنفذ بعد هذه الأساسيات ينبغى عليها أن تعطى أولوية مرتفعة لذلك بأسرع مايمكن ، أما الدول المتقدمة فتحتاج للاستمرار فى التحرك للأمام. ثالثا: إن فرص تعليم المزيد من المهارات المتقدمة أكثر ينبغى أن تدعم كذلك . أما الثانوى العام والمعاهد (المهنى والفنى والتعليم العالى) فيجب أن يتحرك إلى الأمام بنجاح على التعليم الأساسى. ولايعتبر تأجيل الحصول على المهارات المتقدمة من قبل بعض أفراد الشعب حتى يتم حصول الجميع على المهارات الاساسية ذا معنى اذا كانت الدول ترغب فى النجاح وسط المتغيرات العالمية التي تحدث الآن ، فعليها ان تعطى الوقت الكافى مبكرا لإعداد مجموعة من الخريجين قوية ومؤهلة . ومع ذلك ينبغى أن يبقى التعليم الأساسى أولوية فى السياسة حتى لو اعطيت أهمية أكبر للتعليم الثانى . ومن الضرورى تبنى مناهج تتوافق مع إعداد التلاميذ بصورة أوسع وأكثر مرونة من أجل العمل ، كما توصل لذلك الكثير من أكثر وأفضل النظم.

### إطار (٣)

مهارات أساسية فى جمهورية مصر العربية: إن هدف مصر فى القرن الحادى والعشرين هو "نظام تعليمى جيد النوعية" يعطى كل التلاميذ خبرة تعليمية مناسبة لاحتياجاتهم الحالية والمستقبلية، تؤدى الى تنمية اقتصادية واجتماعية مصرية مستمرة". لذلك فإن مصر بدأت فى سلسلة من الإصلاحات بعيدة المدى فى التعليم التى ستشمل مراجعة جذرية للتالى:

(١) المناهج الدراسية العتيقة ونظم الامتحانات للتعليم الثانوى العام (٢) المدخل المفتت جدا للتعليم الفنى والمهنى . وستغطى المناهج الجديدة تسع "مناطق تعليمية رئيسية" وتؤكد على اكتساب سلسلة جوهرية من المهارات الأساسية - والاتصالات والعمليات الحاسوبية وكيفية تناول المعلومات، وحل المشكلات والمهارات المادية، والإدارة الذاتية والمنافسة والتعاون والقيادة ، والعمل ومهارات الدراسة. كما أنها ستركز على بعض القيم والمواقف - الأسرة ، والديموقراطية ، والعدالة، والمساواة والتكافل الاجتماعى، والوطنية والتعاون والمشاركة.

وأخيرا ، إن الاتجاهات فى أدوار القطاعين العام والخاص تنبئ بإمكانية تقديم خيارات جديدة للبحث على قيام تعليم أكثر وأفضل وبتكلفة يمكن تحملها . إن إنجاز تعليم عام ابتدائى وتوسيع الوصول إلى مستويات أعلى من النظام مع المحافظة على انتظام نقدى يتطلب من الدول البحث عن سبل أكثر كفاءة لتقديم نوعية جيدة من التعليم. ومشاركة التمويل الخاص بوسائل تضمن تكافؤ الفرص والخيارات امام الدول سوف تتضمن التالى: (١) التنازل عن الرقابة على المدارس للاباء والجماعات (٢) سياسات تتعلق بالمدارس الخاصة ( بما فى ذلك التى تشرف عليها منظمات دينية أو غير حكومية أو أصحاب الأعمال) (٣) قروض للطلبة ومستويات مختلفة من رسوم التعليم الثلاثى. (٤) درجة الاختيار التى تكون لدى العائلات ضمن خيارات تعليمية متعددة.

الطريق إلى الأمم : لقد وضع هذا الفصل رؤية للتعليم والأهداف الدولية الطموحة التى اكتب فيها البنك الدولى . ومهمة بعثة البنك فى التعليم هى مساعدة الدول للتعرف على وتنفيذ خطواتهم الاستراتيجية التالية لتحسين الوصول إلى نوعية جيدة وملائمة من التعليم . والعوامل التى تساعد على الحصول على نوعية جيدة من التعليم معروفة . أفكار سليمة وتحليلات كثيرة ، ويحتاج الأمر لاستخدام أفضلها لتحقيق نتائج أحسن وأسرع. ومن المفيد التعرف على مدى ما وصل إليه العالم من تقدم نحو الرؤية والأهداف قبل إرساء تفاصيل استراتيجية البنك الدولى للتعليم ،

## جدول رقم (١) المؤشرات طبقا للمنطقة

النسبة المقدرة للسكان في سن ١٥-٢٤ الأميين	التلاميذ في الثانوى العام البنات %*		التلاميذ في الابتدائى البنات %*		معدل القيد الاجمالى لكل مرحلة من مجموع الاعمار %*		معدل القيد الاجمالى الثانوى/ من مجموع الاعمار %*		معدل القيد الاجمالى الابتدائى/ من مجموع الاعمار %*		المنطقة	
	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠	١٩٩٦	١٩٨٠			
٣	١٠	٤٤	٤٠	٤٧	٤٥	٨	٣	٦٩	٤٣	١١٨	١١١	شرق آسيا والباسفيك
٢	٣	٥٢	٥٣	٤٨	٤٩	٣٢	٣٠	٨٣	٨٧	١٠٠	٩٩	اوروبيا ووسط آسيا
٦	١١	.	.	.	٤٩	١٩	١٤	٥٢	٤٢	١١٣	١٠٥	امريكا اللاتينية والكاريبى
٢١	٣٩	٤٥	٣٧	٤٥	٤٢	١٦	١١	٦٤	٤٢	٩٦	٨٧	الشرق الاوسط وشمال افريقيا
٣٧	٥٠	٣٨	٣١	٤٣	٣٨	٦	٥	٤٨	٢٧	١٠٠	٧٦	جنوب آسيا
٢٥	٤٥	٤١	٣٤	٤٥	٤٤	٣	١	٢٧	١٥	٧٧	٧٨	افريقيا جنوب الصحراء

\* المتوسط مرجح بعدد السكان.

المصدر: World Development Indicators 1998,1999

وماذا سيفعل البنك نحو هذه الأهداف والرؤية.

## التعليم اليوم - التقدم الذى تم إنجازه والتقدم المطلوب:

لقد احرزت الدول النامية تقدما غير عادى فى التعليم والقطاعات الاجتماعية عموما فى الثلاثين عاما الأخيرة مما يعتبر اكثر من أى فترة سابقة فى تاريخ البشرية ، ومع هذا ظل جدول الأعمال غير المستكمل طويلا - وفى الحقيقة فإنه كان يتضخم ، وذلك بشكل جزئى نتيجة ضغط معدلات النمو المرتفعة للسكان .

التقدم الذى تم إنجازه : لقد كان النجاح الأكبر فى الوصول إلى معدلات عالية من التمدن حيث ارتفعت نسبة الصغار الذين يذهبون للمدارس عما سبق . ففى عام ١٩٦٠ كان أقل من نصف عدد كل الأطفال فى سن المدارس الابتدائية مقيدين بالمدارس . وفى بداية التسعينات صار أكثر من

ثلاثة ارباع مقيدون بالمدارس<sup>(٥)</sup> وهؤلاء الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢-١٧ أصبحت نسبة قيديهم أكثر من الضعف (من ٢١٪ إلى ٤٧٪) ومن هم فى سن بين ١٨-٢٣ عاما<sup>(٦)</sup> كانت نسبتهم ٤٪ وأصبحت ١٤٪. وخلال أعوام ١٩٨٠ - ١٩٩٠ فإن السنوات المتوقعة للتمدرس بمتوسط عمر ست سنوات للطفل ستزيد تقريبا بعام (من ٧,٦ إلى ٨,٥)

### التقدم المطلوب :

ورغم كل هذه النجاحات هناك الكثير الذى يبقى عمله (جدول ١) فى بعض الدول ، لقد تباطأ التقدم فى القيد أو تأخر خلال الثمانينات والتسعينات. وفى كثير من الدول ثمة عدم مساواة فى الوصول بين المجموعات السكانية ، وفى معظم الدول تكون نوعية وملائمة التعليم أقل مما هو مرغوب فيه . كذلك فإن القدرة المؤسسية فى الكثير من الدول على كل المستويات الحكومية ، ضعيفة جدا ولاستطيع أن تحافظ على نوعية التنمية التعليمية المطلوبة لمواجهة التحديات القادمة.

### تداعيات النجاح الذى يتحقق فى البدء:

أحرزت عدة دول بعض التحسن منذ ١٩٨٠ ورغم تزايد الأعداد المطلقة للأطفال المقيدون فقد انخفضت معدلات القيد فى افريقيا جنوب الصحراء حيث تناقصت هذه النسبة للأطفال بين أعمار ٦-١١ عاما فى مدارس افريقيا جنوب الصحراء من ٥٩٪ فى عام ١٩٨٠ إلى ٥١٪ فى عام ١٩٩٢<sup>(٧)</sup>.

وفى افريقيا جنوب الصحراء وجنوب آسيا وأمريكا اللاتينية والكاريبى يستمر فى المدارس ثلثا الاطفال فقط من الذين يلتحقون بالسنة الأولى الابتدائية لمدة خمس سنوات بعد ذلك . والتقدم الذى حدث حتى الآن يوحى بأن الكثير من الدول سيواجهون مشاكل حتى يصلوا إلى أهداف "التعليم للجميع" فى اطار الوقت المتصور (اطار ٢).

وإذا أردنا تغيير الاتجاه النزولى فى افريقيا جنوب الصحراء لأعلى سيكون شيئا معقدا نظرا للنمو السكانى . فالاطفال الموجودون خارج المدارس الذين تتراوح أعمارهم بين ٦-١١ عاما من المتوقع أن يرتفع عددهم من ٣٩ إلى ٥٦ مليون ( بزيادة نحو ٤٤٪) خلال التسعينات . أما الرقم المماثل فى بقية الدول النامية فمن المتوقع أن يظل ثابتا.

## الحصول غير المتساوى للفرص لمجموعات السكان:

يحصل البنات والنساء والريفيون والمعوزون والمعاقون وفقراء الحضر ومجموعات اخرى من المحرومين على أقل من غيرهم من فرص التعليم. وتعتبر الفجوة بين الجنسين ذات أهمية خاصة اخذاً في الاعتبار ان تعليم البنات له آثار موجبة على معدلات الخصوبة ومعدلات وفيات الرضع والأطفال ومعدلات وفيات الأمهات إلى جانب تداخل الأجيال وتأثيره على البيئة.

وكما هو الحال فى موضوع القيد بصفة عامة فإن اختلافات الجنس فى القيد تتغير من منطقة لأخرى . ففى حالة أعمار طلاب المدارس الثانوية ، يوجد أكبر اختلاف فى الدول العربية وجنوب آسيا وإفريقيا جنوب الصحراء .

وتسهم الكثير من العوامل فى استمرار الفجوة بين الجنسين : القيم والأفكار المتوارثة بشأن أدوار النساء والرجال فى المجتمع ، والخوف على البنات من الذهاب والعودة من المدارس ، وفقدان الفصل بين الجنسين ، وعدم وجود مدرسات ، والتكلفة المادية ( الإنفاق على الكتب) وتكلفة الفرص ، وفهم قيمة التمدرس بالنسبة للبنات بالنظر إلى عدم إمكانية دخولهم الأسواق ونوعية الدراسة نفسها .

ويعتبر انشاء فصول فى كثير من الدول للشباب المهمشين - حيث لا يوجد تدريب داخلى ولا عمل بأجر- انعكاسا آخر للحصول غير المتكافئ على فرص التعليم لذلك فإن امتداد وصول التعليم الأساسى للنوعية الجيدة ينبغى أن يكون له تأثير ايقاف تدفق الشباب إلى مجموعة المهمشين . ومع ذلك فعلى المدى القصير فإن اتاحة فرص تدريبية للشباب المهمش بالفعل يعتبر شيئا جوهريا لتقديم فرص حقيقية لسوق العمل فى المناطق الريفية وفى المدن ، وبالتالي تساهم فى خفض الاندفاع والعنف الموجود بالمناطق الحضرية.

### عدم توافر امكانيات الوصول الى تعليم ملائم وتدریس ذى نوعية جيدة:

إن الالتحاق بوصول دراسة رسمية لايعنى بالضرورة التعليم فئمة سلسلة من المدخلات مطلوبة داخل هيكل مالى وتنظيمى سليم . وحتى فى الدول ذات الدخول المرتفعة التى بها تعليم أساسى شامل مستقر تماما ، تتفاوت مستويات الإنجاز بصورة كبيرة ويمكن أن تكون منخفضة بشكل مثير للدهشة. وتظهر بيانات القراءة والكتابة لمجموعة من الدول ( خاصة دول ( OECD) انه بينما



لدى عشر دول معدلات قيد صافية للثانوى أعلى من ٨٠٪ ، فإن معدلات القراءة والكتابة عمليا للاعمار من ١٦-٢٥ عاما<sup>(٨)</sup> تتفاوت بين ٣٥٪ ، ٨٠٪ والبيانات المقارنة للدول النامية مازالت غير متاحة، ولكن العلاقة بين معدلات القيد ومعدلات الانجاز تظهر على الاقل تفاوتات كبيرة كذلك ، وتشير الى شدة الحاجة لادخال تحسينات فى نوعية التعليم .

ولا شك أن نتائج التحرك نحو وضع يكون فيه التلاميذ قادرين على الوصول إلى المدارس وكذلك التعليم ستكون ضخمة. أولا، سيكون هناك استخدام أفضل لكل المصادر المستثمرة فى التعليم : المباني ومراتب المدرسين والإنفاق المباشر وتكلفة الفرص التى يتحملها الدارسون وعائلاتهم ، ثانيا ، بعد إقناع الآباء - غالبا بكثير من الجهد- بإرسال أبنائهم وبناتهم إلى المدارس، لن تجد الحكومات أمامها آباء غير داعمين للتعليم يسحبون أطفالهم من المدرسة . ثالثا تحسين النوعية فى المدارس ستمكن الدول من بناء الشعب المتعلم الذى يحتاجون إليه لتحقيق مستويات أعلى من التنمية.

إن المبادلة بين زيادة الوصول لنظام تعليمى وتحسين النوعية واضح إلى حد ما وحقيقى جزئيا واضح لأن تحسين النوعية يؤدي إلى كفاءات أكبر وراسبين أقل على المدى القصير ومنتجين أكثر للقوى العاملة على المدى الأبعد - والذى بدوره يوفر موارد لخلق اماكن أكثر لتلاميذ جدد. وحقيقى لوجود حدود لمكاسب الكفاءة ينبغى استخراجها من تحسين النوعية ومدى هذه الحدود يعتمد بطبيعة الحال على الظروف الخاصة لكل بلد.

القدرات المؤسسية الضعيفة : غالبا ماتكون المؤسسات التعليمية سيئة التجهيز فلاتستطيع التعامل مع المشاكل الكثيرة التى تواجهها حاليا والتحديات التى تنتظرها فى المستقبل. والتطورات الحديثة مثل الاتجاه نحو المزيد من اللامركزية فى الانظمة التعليمية قد كشفت عن الضعف ليس فقط فى الحكومات المركزية ولكن فى بعض الادارات الحكومية وفى المدارس نفسها - وتشير اللامركزية تساؤلات حول توزيع المهام بين الإدارات المركزية والمحلية ، منها ردود فعل النوعية وتكافؤ الفرص وكيفية دعم القدرات الادارية والتخطيطية على كل مستويات النظام.

وتركز الجهود الخاصة بدعم القدرات المؤسسية على نحو نموذجى على التالى : تدريب المدرسين وهيئات التدريس والاداريين ، وتوفير خدمات التقييم والشهادات بواسطة موظفى

الوزارات والمستشارين الخارجيين ، وتوزيع الكتب المدرسية ، والارشادات والمواد الاخرى . أما الحل طويل المدى لتدعيم قدرات الادارة فينحصر في:

- مؤسسات إنتاجية بعد الدراسة الأساسية تضمن تقديم خريجين مدربين تدريباً جيداً.
- إصلاح الخدمة المدنية ، بما في ذلك معدلات الاجور واللوائح التي تحكم الترقية .
- توظيف وتسكين الاشخاص على أساس من الجدارة والمهبة والتدريب.
- وسائل مناسبة لتخصيص الموارد واستخدامها بأسلوب كفء.
- أنظمة معلومات تحسن اتخاذ القرار وتدعم المسئولية.
- تأكيد النوعية الفعالة وآليات تقييم النوعية
- استمرار اتاحة فرص التنمية المهنية .

التأكد من أن الموارد تذهب للمدارس وتساعد هيئات التدريس على إجراء تحسينات مناسبة للأوضاع المحلية في محيط التعليم .

### تركيز الجهود من أجل التقدم:

إن الانجازات التي تمت في التعليم ضخمة ولكن يبقى الكثير الذي ينبغي تحقيقه للقضاء على العوامل التي تعوق التقدم ومنها: معدلات نمو السكان التي تفوق التوسعات في الوصول الى بعض المناطق، انتشار عدم المساواة ( للنساء وللفقراء وللأقليات وللريفيين) ، النوعية المنخفضة التي تظهر في التعليم الرديء أو غير المناسب ، والقدرات المؤسسية الضعيفة.

وتفاوت المناطق والدول الى حد كبير في كيفية التقدم وفي نوعية الاحتياجات الأكثر إلحاحاً التي تجعلهم على الطريق الصحيح نحو ادراك رؤية للتعليم . وتقسيم الدول طبقاً لمستوى تنميتها يساعد على تحديد أولويات التعليم لكل دولة . (اطارء). فعلى سبيل المثال ، معظم الدول في المجموعة ذات النمو المرتفع تجاوزت مرحلة التركيز على احتياجات تحسين القيد بالمدارس الابتدائية وينبغي أن يكون اهتمامها منصبا على مشكلات ذات درجة أعلى بما في ذلك دعم النوعية في كل المراحل الدراسية . والعديد من الدول في المجموعة الإصلاحية تستطيع كذلك أن تركز على مشاكل

ذات درجة أعلى ولكن من طبيعة مختلفة . فأنظمة التعليم لديها بعد أن كانت تعمل جيدا فإنها تعاني الآن لعدة أسباب ، ليس أقلها التزاوج غير الملائم بين مايتعلمه التلاميذ وماهو مطلوب للعمل في العالم الجديد الذى يتطلعون إلى الدخول فيه .

أما الدول الناهضة فتتجه إلى الوصول إلى حل لقضايا العدالة المفقودة والتمويل والقطاعين العام والخاص أثناء صراعها فى المرحلة الانتقالية من أنظمة النخبة القديمة للأنظمةالحديثة التى تؤهل كل شعوبها - من خلال فرص للتعليم مدى الحياة - لتتنافس مع اقتصاديات العولمة . وأخيرا ، معظم مجموعة الدول الأقل تخلفا مازال لديها تقدم رئيسى يجب أن تنجز فيه حتى فى الوصول ، وينبغى أن تضمن أن الاحتياجات الأخرى لا تجزئ بإفراط الموارد المحدودة . ومن الواضح ، أن أشياء متنوعة تتواجد داخل هذه المجموعات الأربع العريضة وحتى فى داخل الدولة الواحدة .

## إطار (٤)

### تصنيف الدول طبقا للنوع

الأنظمة الناهضة ( مثل دول OECD وبعض دول معينة فى منطقة الشرق الاوسط وشرق آسيا ) التى تتمتع ببنية أساسية تعليمية متطورة وإنجاز ضخم بصفة عامة ، ولكنها تعاني من بعض المشاكل المترسبة نتيجة عدم الكفاءة وعدم المساواة ( لوجود تفاوت بين الغنى والفقير وبين الرجل والمرأة يعتبر قاسيا فى بعض الأحيان) .

الأنظمة الإصلاحية ( مثل روسيا ومعظم دول شرق اوربا وكومنولث الدول المستقلة بها) التى تواجه الدول فيها احتياجات خطيرة فى النوعية والنمو . بينما النظام التعليمى ربما يبدو ذا نوعية معقولة ( ولكن الحفاظ على النظام يكون تحت تهديد شديد وفى بعض الحالات معرضا للانهييار فى المستقبل)

الأنظمة الناهضة ( خاصة فى امريكا اللاتينية وشمال افريقيا وآسيا ) حيث معدلات المساهمة فى التعليم مرتفعة ولكن يعتبر عدم المساواة فى امكانية الوصول - خاصة النوعية الجيدة - حادا ، وكذلك يكون الانتشار السريع للقطاع الخاص شيئا عاديا .

الأنظمة الأكثر تخلفا ( خاصة فى أفريقيا جنوب الصحراء وأجزاء من جنوب آسيا ولكن فى مراحل العزلة فى معظم المناطق ) حيث يظل عرض التعليم الأساسى العام الاستثناء وليس القاعدة ، وحيث تكون التدخلات طويلة المدى مطلوبة لقيام أنظمة تعليمية حديثة .

## الهوامش

1-See Tim Campbell, 1999, The Quiet Revolution: The Rise of Political Participation and Local Government with Decentralization in Latin America and the Caribbean.

٢- "اقتصاد السوق" يستخدم هنا ليغطي سلسلة من الاقتصادات - من اقتصادات السوق الحقيقية القليلة إلى الكثير من الاقتصادات التي نظمت من خلال خليط من آليات السوق والتخطيط المركزي.

3- UNESCO, World Education Report 1998. Figure for 1995.

٤- فى بحث أجراه معهد تخطيط التعليم التابع لليونسكو يتضح أن تقديم تعليم بنوعية مقبولة يعتمد على عاملين رئيسيين: (١) نظام كاف لإدارة المدارس (٢) نظام يعتمد عليه للمعلومات يمكن من تسيير النظام التعليمى على المستوى الاقليمى تحت المراقبة انظر كذلك :

Annex I and Heneveld, World , 1994, Planning and Monitoring the Quality of Primary Education in Sub-Saharan Africa. Washington D.C. World Bank.

٥- تشير معدلات القيد لمجموعات العمر المختلفة ونسبة السكان المقيدون فى المجموعة العمرية المناسبة فى اى مستوى من التعليم . والبيانات الاجمالية المنشورة سنة ١٩٩٢ هى آخر المتاح (UNESCO Statistical Yearbook 1985,1994) .

٦- والأرقام المقارنة للدول المتقدمة هى ٦-١١ سنة (١٩٦٠) ٩١٪ - (١٩٩٢) ٩٢٪ ، أعمار ١٢-١٧ سنة (١٩٦٠) ٦٩٪ (١٩٩٢) ٨٦٪ - ولن هم فى سن ١٨-٢٣ (١٩٦٠) ١٥٪ (١٩٩٢) ٤٠٪ UNESCO Statistical Yearbook 1985-1994

٧- وتمثل أرقام قيد من هم فى سن ٦-١١ سنة عدد المقيدون فى هذه السن فى التعليم العام بينما أرقام التعليم الابتدائى فى الجدول هى كل أعداد التلاميذ ( أى تشمل التلاميذ الكبار فى السن فى التعليم الابتدائى).

٨- تختلف تقسيمات اليونسكو الاقليمية فى بعض الحالات عن تلك المستخدمة بواسطة البنك الدولى . فعلى سبيل المثال ، لاتتضمن تقسيمات اليونسكو ايران ضمن الدول العربية بينما يتضمن اقليم MNA فى تصنيف البنك ايران.